٢١٨
و. أ

الوصف الذميم في فعل اللئيم ، تأليف الأنصاري، محمد بن علي ؟ . كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

١٦ ق - ٢٣ س
١٩ x ١٣ سم

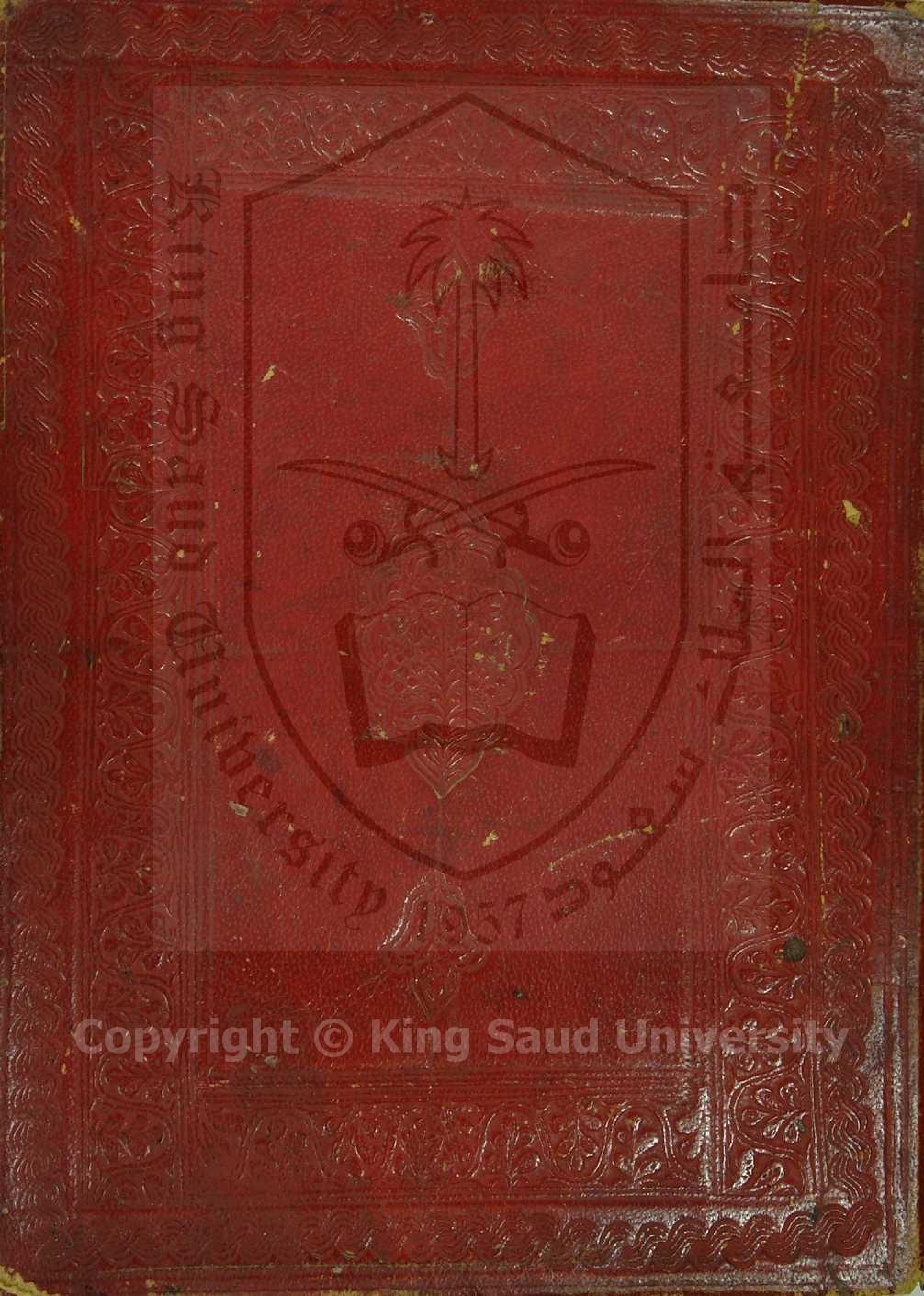
نسخة وسط ، خطها نسخ دقيق ، منخرطة الأوراق .

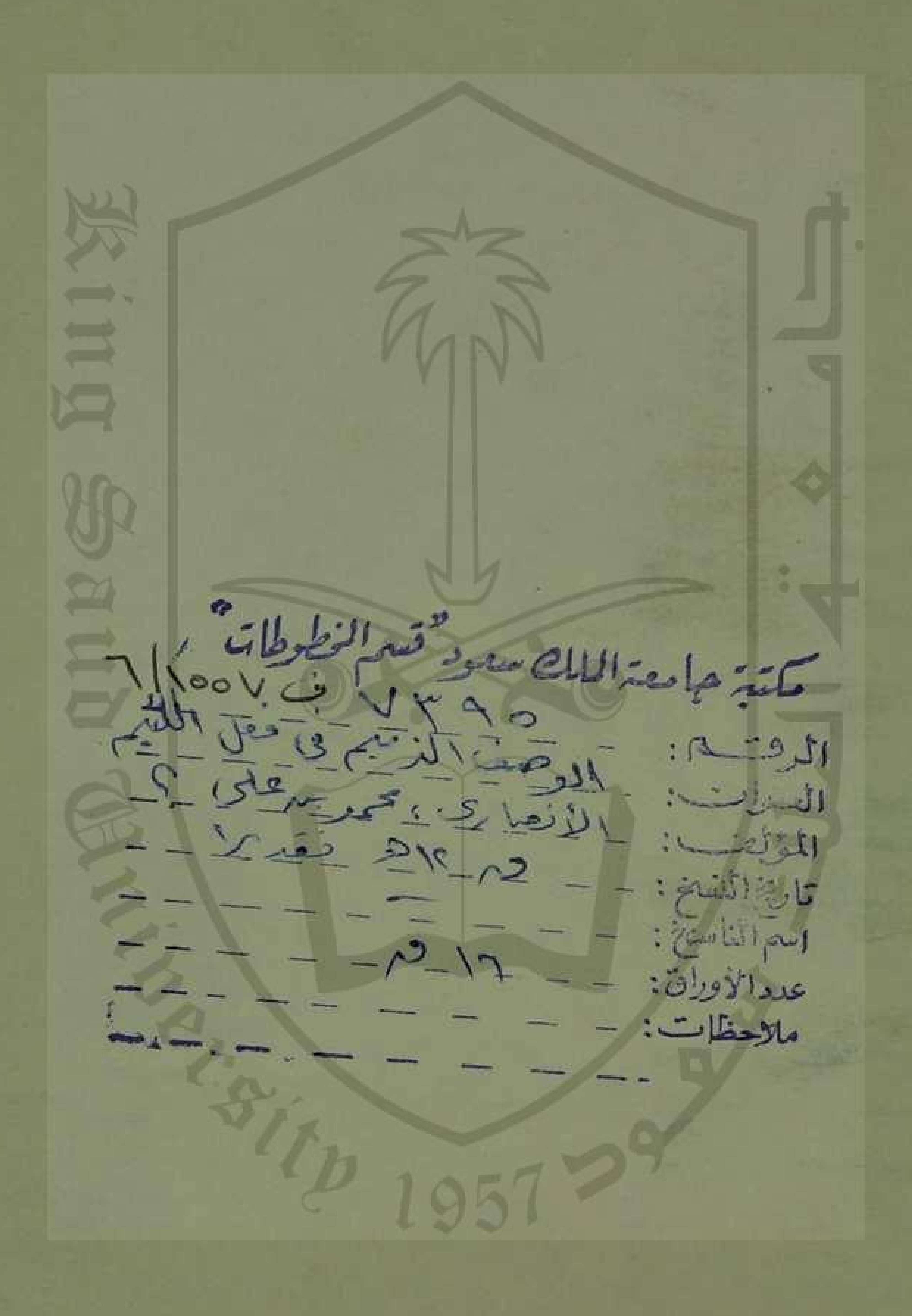
٧٣٩٥

دار الكتب المصرية ٢: ٣٧٥ ايضاح المكنون ٢: ٧١٠

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ


٧٣٩٥


King Saud University 1957



كتاب الوصف الذميم في فعل اللئيم
تصنيف الامام العالم العلامة
شيخ الاسلام محمد
بن علي الحنصا
الشافعي
نفعنا
الله
به



بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فلما ان قل في هذا الزمان اخوان الصفا وكثر الجفا
وعدم الوفا ولم تدم شيمة العراة والحفا احببت ان اجمع في ذلك رسالة لطيفة تنبا عن افعال الزنيم
وسميتها بالوصف الذميم في فعل اللئيم اعاذنا الله من شره ووقانا من مكره انه على ما يشا
قدير قال الله تعالى في كتابه الكريم بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ولا تطع كل حلاف مهين هماز
مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم قال المرحوم المحقق الجلال المحلي اثابه الله الجنة في تفسير
هذه الاية الكريمة وهي قوله تعالى ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل مهين اي عياب مغتاب
الذي يغتاب هماز مشاء بنميم اي سماع للكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم مناع للخير يعني بخيل
بالمال عن الحقوق معتد يعني ظالم اثيم يعني اثم عتل يعني غليظ جاف بعد ذلك زنيم هو دعي في
قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانية عشر سنة قال ابن عباس رضي الله عنهما
لا نعلم ان الله وصف احدا بما وصفه من العيوب فالحق به العار الذي لا يفارقه ابدا انتهى
ما قاله الجلال المحلي واخرج المرحوم العلامة الجلال السيوطي تغمده الله بالرحمة والرضوان
في [illegible] الدر المنثور عن ابي امامة رضي الله عنه في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم
قال هو الفاحش اللئيم واخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
زنيم هو الدعي اما سمعت قول الشاعر

زنيم تداعاه الرجال زيادة ... كما زيد في عرض الاديم الاكارع

قال ابن الانباري في الوقف والابتدا عن عكرمة انه سيل عن الزنيم قال هو ولد
الزنا تمثل بقول الشاعر

زنيم ليس يعرف من ابوه ... بغي الام ذو حسب لئيم

واخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب انه قال ستة لا يدخلون الجنة ابدا العاق لوالديه
ومدمن الخمر والجعظ يعني الغظ الغليظ والجواظ يعني جامع المال ولم يعط حقه والعتات يعني
اكل لحوم الناس والعتل يعني الزنيم الذي يمشي بين الناس بالنميمة كما قال ذلك ابن عباس رضي
الله عنهما واخرج ابن ابي حاتم عن القاسم مولى معاوية عن موسى بن عبيدة رضي الله عنهم
اجمعين قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال هو

الفاحش اللئيم انتهى ما قاله المرحوم العلامة السيوطي وانشد بعضهم في المعنى فقال

كان اباه حين جامع امه ... افاض عليها ماء كير لان يلغم
فجاء بها فظا غليظا مثقلا ... جبلا من نتنا زائد اللحم والهدم
خصايله استحسنها لكثرة ... لكنها جمعت في ن والقلم

قال في المصباح رجل فظ شديد غليظ القلب لقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال صلى الله عليه وسلم مثل المومن كمثل سنبلة تحركها الريح مرة
وتقع اخرى ومثل الكافر كمثل الارزة لا تزال قايمة حتى تنقعر والارزة بفتح الهمزة وسكون
الرا المهملة هو خشب صلب معروف وقيل هو الصنوبر والله اعلم ونقل عن سلمان الفارسي
انه قال الناس اربعة اسد وذيب وثعلب وضان فاما الاسد فالملوك يفترسون واما
الذيب فالتجار واما الثعلب فالقراء المخادعون واما الضان فالمومنون ينهشه كل من يراه ابدا
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال عمته ان تدعو له فقالت كيف ادعو لك وانت دعاوكم
لا يرد فقال لها احب ان يلحقني دعوة في عقبي من اقاربي فثم دعت له قال لا جعل الله
لك الى لئيم حاجة فايدة كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ست من العمات وهن
صفية وهي ام الزبير بن العوام وعاتكة واروى واميمة وبرة وام حكيم واسمها البيضا وكلم الاحنف
ابن قيس معاوية بن ابي سفيان في قوم حبسهم فقال له ان كنت حبستهم في باطل فالحق
يخرجهم وان كنت حبستهم في حق فالعفو يسعهم فلما سمع معاوية ذلك من الاحنف بن
قيس امر باطلاقهم فقال الاحنف قضى الله حوايجك ولا جعل لك الى لئيم حاجة ابدا
ولا قطع عنك امل كريم قط ونقل صاحب المستطرف ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ان بعث عليا الى طي فهرب عدي واهله وولده ولحق بالشام وخلف
اخته فاسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد هلك الوالد
وغاب الواحد فان رايت ان تمن علي ولا تشمت بي احيا العرب فان ابي كان سيد قومه
يفك العاني ويحفظ ويحمي الديار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل
الكل ويعين على نوايب الدهر وما اتاه احد في حاجة فرده انا بنت حاتم الطاي فقال



وحاجا منهم ومجعل بعينيها اللبن مدة من الزمن فيوما من الايام تجرد الاعرابي عن ثيابه ليغتسل
فلما ابصرت الضبعة الى الاعرابي وهو عريان غلبت اليه وعقرته وشقت بطنه وانبعث
في دمه وكان للاعرابي ولد فلما اراي ابوه وما جرا له مع الضبعة انشد يقول

ومن يفعل المعروف في غير اهله ... يلاقي كما لاقا مجير ابن عامر
اعد لها لما استجارت بنعته ... مع لها من البان اللقاح الدواثر
واشبعها حتى اذا ما تمكنت ... فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزا من ... يوجه معروفا الى غير شاكر

بحديث النبي اذا حدثت ان جبلا زال عن مكانه فصدق واذا حدثت ان رجلا زال عن خلقه فلا
تصدق وعليه قول الشاعر

لا يخرج الانسان عن طبعه ... حتى يصير الصبر في ضرعه
من كان من حبرة اصله ... لا ينبت التفاح في فرعه

وانشدني المرحوم القاضي ولي الدين محمد بن كمال المنصوري الشافعي
بمنزل مسكنه بالقرب من سويقة اللبن بالقاهره قال انشدني بعض
الناس فقال

لا يخرج الانسان عن طبعه لو صار بالتعذيب ما صارا
كالماء ان افرطت تسخينه وصب لا اطفا النارا

قلت ومن اداب الكرام وعيب افعال اللئام ستر قبيح المعايب الناشية عن العدو
والصاحب لقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ولقوله صلى الله عليه وسلم من ستر
مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وعن بعض
الحكما انه قال لا تترقب من الناس العيوب تكن معرضا نفسك للخطوب فقد ورد انه كان بالمدينة
اقوام لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فسكت الناس عن عيوبهم وعليه قول الشاعر

اذا شئت ان تحيى سعيدا ويسلم ... وحظك موفور وعرضك صين

لسانك

لسانك لا تذكر به عورة امرئ ... فعندك عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معايبا ... لناس فقل يا عين للناس اعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ... ودافع لكن بالتي هي احسن

وقال الاخر

لا تكشفن عن مساوي الناس ما ستروا ... فيكشف الله سترا عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ... ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وروي بعضهم التفحص عن مساوي العباد دناة في الطبع ورداة في النفس واخذ
فيما لا يعني ومن استبصر براي عيوبه اكثر من ان تعد وتحصر وذلك من عادة اللئام
لان اللئيم يتبع مساوي الناس ويترك محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد
ويترك الصحيح وروي عن سيدنا عيسى عليه السلام انه مر بجيفة منتنة فقيل له ما انتن
هذه الجيفة فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانها وقال بعضهم

عين الكريم عن المعايب عميا ... واذنه عن المساوي صما

فايده عشرة من كن فيه استكمل الادب علم يدله على الطريق وحيا يمنعه عن القبيح
وزهد يمنعه الفضول وقنع يمنعه ما في ايدي الناس وبصيرة تطلعه على عورات الدنيا
وفطنة تذكره عذاب الاخرة وتواضع يدله على قبول الحق وراي يرشده وتوفيق للمداواة
وعلم يدبر جهل الجاهل وعشرة تورث عشرة الندامه تورث التوبة والنظر الى الاثر
يورث الفكر والاستيناس بالناس يورث التوكل والعزله تورث السلامة وكظم
الغيظ يورث زيادة العقل وحب الرياسه يورث الهلكة والهلكة تورث المحنة والعطا
يورث الثنا والمروة تورث القرب والتواضع يورث الرفعة وكتب بعض الصالحين
رضي الله عنه لبعض تلامذته اما بعد فلا تكن نظرتك الى العالم الا نظر كاملا كما
قال سيدي علي وفا رضي الله عنه في تائيته المشهورة حيث قال

متى ما ارى تنقيص حسن الورى ... فلست مصيبا وهي اصبح مصيبتي

وقال الاخر



فقلت لهم لا تنسوا الفضل بينكم . فليس ترجي عن الكريم سوي الحسن

وقال الاخر

اما والله ما امر يجي بيدع ... والهيتاني اذا انصفت شالي

وان تنظر العين بنقص ... فذاك النقص في ذاكر العياني

ومن كملت معانيه ومنت ... يري الاشيا كاملة المعاني

وعن بعض ملوك الهند انه قال المسي لا يظن بالناس الا سوا لانه يراهم بعين طبعه

قال وينبغي للعاقل اذا اصبح ينظر وجهه في المراه فان راه حسنا لم يشينه بقبيح وان

راه قبيحا لم يجمع بين قبيحين انتهي ومن مساوي الاخلاق الذميمة نقل الاقدام بالسعاية

والنميمة وروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال هل تدرون من شراركم قالوا الله

ورسوله اعلم قال ذو الوجهين الذي ياتي هولا بوجه وهولا بوجه واخرج الشيخ العلامة

المرحوم المجتهد الجلال السيوطي تغمده الله برحمته في البدور السافره من رواية الطبراني

في الاوسط عن سعيد ابن ابي وقاص قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم

يقول ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم القيامه وله وجهان من نار واخرج ايضا من رواية

الطبراني وابن ابي الدنيا في الصمت والاصبهاني عن انس رضي الله عنهم اجمعين ان رسول

الله صلي الله عليه وسلم قال من كان ذو لسانين جعل الله له لسانين من نار وروي

ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالي ما كان يظن ان تبلغ يكتب الله بها سخطه الي يوم القيامه

وفي رواية لا يدخل الجنة نمام وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ابغضكم الي الله المشاوون

بالنميمة لقوله تعالي ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس رضي الله عنهما المشاوون بالنميمه

ويل لهم والويل هو الخزي والعذاب والهلكه وقيل هو وادي في جهنم لو وقعت فيه جبال

الدنيا لتفتت واذيبت سيما ان يكون من بعض النمامين كبعض الظلمة المعتدين وقال

رسول الله صلي الله عليه وسلم من مشي مع ظالم يعينه علي ظلمه اذل الله قدميه عن الصراط يوم

تدحض فيه الاقدام وفي رواية من مشي مع ظالم فقد اجرم فالنميمة من الكباير والمعاصي العظيمه

ثبت تحريمها بالكتاب والسنة واجماع الامة وقال ابو هريرة رضي الله عنه اذا كان

يوم القيامة نادا مناد اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة اين من لاق لهم دواة او بري

لهم قلما فيجمعون في تابوت ولهم سيق بهم علي رووس الخلايق الي جهنم ومن نظم الوالد اثابه

الله الجنة قال

ما من في الايام بين الوري ... كهذه الايام في المظلمه

بين اناس ما لهم رافة ... علي العباد لا ولا مرحمه

وقلة الخير عموما كما ... ترجا ايامه مظلمه

كاد يلوح الكفر في عصرنا ... الا تري قلوبنا في عمه

قال ارسطاطاليس الحكيم النميمة تهدي القلب البغضا ومن نقل اليك نقل عنك

وقالوا النمام يمشي واش وقالوا الشر من النميمة قبولها لان النميمة دلالة القبول اجزه وليس

من دل علي شي كمن قبله ثم الواشي والواشية والنمام المتقدم ذكرهم بمعني واحد وسمي

واشيا لاستخراجه الاخبار وتوصلا الي معرفتها من قولهم فلانا يشتوشي الخبر اذا استخرجه

وقيل سمي واشيا لانه يجعل في نفسه علامة من الوصف القبيح انتهي وروي

عن الاحنف بن قيس انه كان في مجلس معاويه بن ابي سفيان فاغتاب رجل رجلا

فقال له الاحنف مهلا قلت هذا والرجل حاضر لقد ظلمت بصنعه طال ما لفظته

الكرام ثم قال يا هذا سو محاضر الناس تدل علي خمس قلة الاصول وكثرة الفضول

وقلة العقول وبعد من الرحمن وقرب من الشيطان انتهي ومن سوء الاخلاق

ودناة الاعراق الملق والنفاق وتكرير الضماير ومخالفة الظاهر الباطن

لقوله تعالي كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولقوله صلي الله عليه وسلم

ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وعن علي رضي الله عنه ما اضمر احد شيا الا ظهر

في لفتات لسانه وصفحات وجهه ويقال احسن المقال ما صدقه حسن الفعال

قال زهير

ومهما يكن عند امري من خليقة ... وان خالها تخفي علي الناس تعلم

وقال اخر

كل امري راجع يوما لشيمته ... وان تخلق اخلاقا الي حين

وقال حقيقة النفاق اختلاف السر والعلانية ومخالفة القول العمل وقال



صلى الله عليه وسلم ليس الملق من اخلاق المومن وقالوا اشر الناس من هو في الظاهر
صديق موافق وفي الباطن عدو منافق وعليه قول الشاعر

صديق اذا ان رته ساعة ۞ يود من الملق بوس القدم
يريك البشاشة عند اللقا ۞ ويبريك ان غبت بري القلم
فبت حبالك من وصله ۞ ولا تكثرن عليه الندم

وقال الاخر

هذا زمان ليس فيه اخوانه ۞ يا معشر الناس باخوان
اخوان سوء كلهم فاسق ۞ لكل له لسانان ووجهان
يلقاك بالبشر وفي قلبه ۞ داء يواريه بكتمان
حتى اذا غبت عن وجهه ۞ رماك في الغيب ببهتان
يا ايها المرء فكن واحدا ۞ فردا ولا تانس بانسان

وقال الاخر

اني لاعرف من الرجال مخادعا ۞ يبدي الصفا ووده ممذوق
مثل الغدير يريك غمر قراره ۞ لصفائه والغمر منه عميق

وقال الاخر

اعدا عدوك من وثقت به ۞ وحاذر الناس واصحبهم على وجل
فانما رجل الدنيا وواحدها ۞ من لا يعول في الدنيا على رجل

ومما هو منسوب لسيدنا محمد بن ادريس الشافعي رضي الله
عنه حيث قال

اذا المرء لم يلقاك الا تكلفا ۞ فدعه ولا تكثر عليه التاسفا
ففي الناس ابدال وفي الترك راحة ۞ وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه ۞ ولا كل من صافيته لك قد صفا
فلا خير في خل يخون خليله ۞ ويبديه من بعد المودة بالجفا

ديني

ويذكر عيشا قد تقادم عهده ۞ ويظهر سرا كان بالامس قد خفا
اذا لم يكن حفظ الوداد طبيعة ۞ فلا خير في ود يكون تكلفا
ولا خير في الدنيا اذا لم يكن بها ۞ صديق صدوق صادق الوعد منصفا

وقال الاخر

ذهب الزمان ذهاب امس الذاهب ۞ فالناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا ۞ وقلوبهم محشوة بعقارب

وقال الاخر

اني بليت باقوام صدورهم ۞ من الضغاين والاحقاد تلتهب

قال الحكما ليس الاخوان من جلس على الخوان انما يجب من وده غير ممنون وعقده مامون فهذا هو الخليل الذي ما عنه عديل ولا منه اذا غاب بديل تنبيه الخوان ما يوكل عليه وهو فارسي معرب وجمعه اخونة وخوان ولا يسمى خوانا الا اذا كان الاكل عليه وقال الزجاج الخليل هو الذي ليس في خلقته خلل والخلة هي الصداقة وهي ماخوذة من تخلل المودة في القلب وشرطه ان يكون لك نافعا وعنك مدافعا تعده لنايبات الدهر اذا نزلت وللمسرة اذا حصلت تنبيه كل حبيب خليل ولا عكس وسيل بعض الحكما عن الصديق وما هو فقال هو الذي اذا زرته سرك واذا زارك سرك وسمي صديقا لصدقه اياك وسمي العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك وذلك مما يستدل به على لامته وخبث طويته فقد قيل الكريم اذا قدر غفر واذا راى ذلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب والانتقام ولقد اوصى علقمة العطاردي حين حضرته الوفاة فقال يا بني اذا عرضت لك الى صحب الرجال حاجة فاصحب اذا من صحبته زانك واذا غبت عنه صانك اصحب من اذا مددت يدك الى خير مدها واذا راى منك حسنة عدها وان راى منك سيئة سترها اصحب من لا ياتيك منه البوايق ولا تختلف عليك منه الطرايق ولا يخذلك عند الحقايق اصحب من اذا سالته اعطاك واذا سكت عنه ابتداك واذا نزلت بك نازلة واساك اصحب من اذا قلت صدقك واذا تنازعتما في امر اثرك وقال بعض الحكما

ابن



لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عيبك ويكن معك في النوايب ويوثر الرغايب
ويطوي حسنتك وينشر سيئتك فان لم تجد فلا تصحب الا نفسك ووصف بعض
البلغا اخوانا له فقال اخطا الناس لديهم من احسن اليهم فان قصر عنهم ابغضوه
وبغضوه وان حضروا داهنوه وان غابوا شاحنوه وان راوا خيرا دفنوه وان ظنوا
شرا اعلنوه الواثق منهم على غرر والمتمسك بهم على خطر وقال الشاعر

ان يسمعوا الخير اخفوه وان سمعوا ... شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

وقال الاخر

صحبت قوما يعد الشر عندهم ... حزما يشير به الاراء والفطن
صموا عن الخير واعتادت نفوسهم ... فعل القبيح وظنوا انه حسن

وقال الاخر

وللشر اقوام يعرفون بشكلهم ... تشير اليهم بالفجور الاصابع
وللخير اهل يعرفون بهديهم ... اذا اجتمعت عند الخطوب المجامع

اقول

شتان من هو في جهنم ثاويا ... ابدا ومن هو في الجنان منعم

وقال الماوردي

وصاحب خلته خليلا ... وما جرا غدره ببالي
لم يحل الا القبيح مني ... كانه كاتب الشمالي

وقال الزمخشري

تساوي اهل دهري في المساوي ... فلا يرجون للامر النجيح
وصار الناس كلهموا غثاثا ... فما يستحسنون سوى القبيح
واضحى الجود عندهموا جنونا ... فما يستعقلون سوى الشحيح
وكانوا يغضبون من الاهاجي ... فصاروا يغضبون من المديح

تنبيه البخل خلاف الشح فالبخيل هو الذي يبخل بماله فقط والشحيح

هو

لم

هو الذي يبخل بماله ومعروفه فكل شحيح بخيل ولا عكس ومن انشاد المرحوم الوالد اثابه الله الجنة

لعمري ان الناس ناسون عهدهم ... وخلانهم سرح لهم فيطول
فمن كان ذا مال يميلون حوله ... وكان خليلا عندهم وخليل
ويبدوا له حبا وعند جلوسه ... تراهم يجيوا حوله ويجول
ومن ذا فقر وقد ساء حاله ... فذاك حقير بينهم وذليل
ويبدوا له بغضا ومقتا وكرهة ... ولو كان ذا فضل وكان اصيل
فكن رجلا واستعمل الحزم لا تقل ... صحبت فلانا انه لخليل
فاني صحبت الناس لم ار منهموا ... سوى الخائن الوارث واليس خزول
تذكرت بيتا قد سمعت وقاله ... قديما بنو الاداب وهو جليل
وما اكثر الاخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النايبات قليل

ومما نسب الى سيدنا علي كرم الله وجهه قال

المرء في زمن الاقبال كالشجرة ... وحولها الناس ما دامت بها الثمرة
حتى اذا ما عرت من حملها انصرفوا ... عنها عقوقا وقد كانوا بها بررة
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا ... دهرا عليها من الارياح والغبرة
قلت مروة اهل الارض كلهموا ... الا الاقل فليس العشر من عشرة
لا تمدحن امرءا حتى تجربه ... فربما لا يوافي خبره خبره

وقال ان مثل جملة الناس كمثل الشجر والنبات فمنها ماله ظل وليس له ثمر وهو
النافع في الدنيا دون الاخرة فان نفع في الدنيا فيكون كالظل السريع الزوال ومنها
ماله ثمر وليس له ظل وهو الصالح للاخرة دون الدنيا ومنها ما ليس له ظل ولا ثمر
كام غيلان تمزق الثياب لا طعم فيها ولا شراب قال الله تعالى يدعو لمن ضره اقرب
من نفعه لبيس المولى ولبيس العشير وقال الشاعر

الناس شتى اذا ما انت ذقتهم ... لا يستوون كما لا يستوي الشجر
فذاك من مر حلو الطعم ذاقته ... وذاك ليس له طعم ولا ثمر



وقال ايضا

الناس اطواد اذا جربتهم ... كالنبت فيه طيب وخبيث

وفي الخبر ان الله تبارك وتعالى لما خلق ادم عليه السلام خلقه من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنوا ادم على قدر الارض فجا منهم الاحمر والابيض والاسود والخبيث والطيب رواه الحاكم في المستدرك وقال بعض العقلا

اني بليت بقوم لا خلاق لهم ... كانهم حمر لا بل هم الحمر
من كل نذل لئيم فاسق شيم ... ما فيه للخير لا عين ولا اثر
في عقله خبل في قوله خطل ... في انفسه بخل في باعه قصر
ما فيه خير لراجيه ولا فرج ... مثل البراعة لا ظل ولا ثمر

وقال البراعة بالباء المثناه التحتية البعوضة التي تبري منها القلم ونكتب به

براعتك ان ابكيته ضحك الندا ... وسيفك ان اضحكته بكت العدا
فنسبة هذا قط راس لعافه ... ونسبة هذا قط راس من اعتدا

وفي الخبر لا خير في رجل لا منفعة فيه وفيه الخلق عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله وفيه خير الناس انفعهم للناس وكتب القاسم الى ابن عباد فقال

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا يسرني ... مساويه الا ساني في العواقب
ولا كنت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوائب

وقال الاخر

قوم صحبتهم دهرا فما عرفوا ... حقا ولا حفظوا عهدا لمن صحبا

وقال الاخر

احذر من الجهال جهدك انهم ... وان لبسوا ثوب المودة اعداء
وان كان فيهم من يسرك قربه ... فان لذيذ الطعم اوجده داء

ولبعضهم

ناس

7

ناس كناس وناس لا ناس بهم ... لولا الثياب لما سموا من الناس
يستعملون الما والصابون من دنس ... والعرض انجس من دكان رواس

وقال بعض الناس ولقد جربت من اخوان هذا الزمان جملة فلم اجد حرا كفوا كريما بل كلما قلبته وجدته نذلا لئيما وقال الشاعر

اذا المرء لم يحفظ ثلاثا فبعه ... ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال ... وكتمان السرائر في الفواد

وقال ايضا

اصحب من الاخوان من وده ... اصفى من الياقوت والجوهر
ومن اذا غبت عن عينه ... اقلقه الشوق فلم يصبر
ومن اذا اذنبت ذنبا اتى ... معتذرا منه ولم يهجر
ومن اذا اسررته اودعته ... لم ينقل السر الى المخبر

وللمرحوم الشيخ عبد العزيز الديريني نفعنا الله به وقال

قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزها ... والدهر كالعيد والاوقات اوقات
ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم ... ونحن في صورة الاحيا اموات
وقد بلينا بقوم لا خلاق لهم ... الى مرادهم تلجي الضرورات

ومما يحكي انه سمع من الشيخ العارف ابو منصور معمر ابن احمد بن محمد بن زياد رحمهم الله تعالى قال سمعت ابا ابراهيم اسماعيل بن ابراهيم الفرغاني يقول سمعت ابا عثمان سعيد بن سلام المغربي يقول كنت في ابتدا امري في جزيرة من جزاير البحر وكان لي فرس وكلب وكنت اصطاد الوحش وكان لي قعب لبن فجيت يوما لاشرب اللبن فنبح علي كلبي وحمل علي حملة شديدة ومنعني من الشرب من اللبن فتعجبت منه وتاخرت ثم قصدته ثانيا لاشربه فحمل علي الكلب ثانيا فتاخرت ثم قصدته ثالثا فانكب الكلب على القعب وشربه فانتفخ ورمى بلحمه على عظمه من ساعته فان الكلب نظر في اللبن حية فبذل نفسه اشفاقا علي فانظر الى وفاء هذا الكلب مع صاحبه



وانشد يقول

تولت بهجة الدنيا ... وكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم ... فما ادري بمن اثق
رايت معالم الاخلاق ... سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب ... ولا دين ولا خلق

وحكي ان رجلا كان له كلب وقد عزم يوما على جماعة واطعمهم الطعام والضرفوا من عنده فتخلف منهم رجل في الدار ودخل على زوجة صاحب الدار وراودها فطاوعته فوطيها فعند ذلك وثب الكلب عليهما فقتلهما فرجع صاحب الدار فوجدهما قتيلين والكلب عندهما فانشد يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ... ويحفظ عرضي والخليل يخون
فواعجبا للخل يهتك حرمتي ... ويا عجبا للكلب كيف يصون

فانظر يا اخي كيف خص هذا الكلب من حفظ الوفا لصاحبه وحفظه له وعدم توجهه لامور الدنيا الفانية وغير ذلك من الاوصاف الحسنة دون غيره من الحيوانات مع خستها ونجاسة عينه وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال طوبى لمن عيشه كعيش الكلاب لان في الكلاب خصالا من خصال الاولياء الاول منها انه ليس له قدر عند الناس الثاني فقير ليس له مال الثالث الارض كلها بساطه الرابع اكثر اوقاته يكون جيعانا الخامس ان ضربه صاحبه مائة جلدة لا يترك باب صاحبه ولا يفارقه في الليل السادس عمره كله السكوت فاذا كانت هذه الاوصاف الحميدة في الكلب فكيف بني ادم وهو افضل العالم فيجب على كل عاقل من العالم الانساني ان يعرف مقدار ما انعم الله عليه من النعم التي لا تحصى والخير الذي لا يستقصى لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار فليعلم العاقل مقدار حقها وان لا يشكرها كما ينبغي على ما لا ينبغي ليصير له الايمان الذكر الجميل في الاول وعند الحق قال الشاعر

ولا شي يدوم فكن حديثا ... جميل الذكر في الدنيا حديث

وقال اخر

واذا الغني لاقى الحمام وبدد ... لولا الثناء كانه لم يخلق

ومن ذلك ما حكاه صاحب المستطرف عن كعب بن مالك وهو من الذي انتهى اليه الوجود في الجاهلية روي عنه انه جاد بنفسه واثر رفيقه بالماء البارد في المفازة ومات عطشانا قال بعضهم

ايا المرء يضحك والدهر مقبل ... عليه ولم يخطر عليه ببال
فصعقة في وسط الكنيف بعجمة ... وشرشر عليه عند كل مبال

ومن اصطناع المعروف اغاثة الملهوف لقوله تعالى اخبارا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وجعلني مباركا اينما كنت قال الضحاك يعني قاضيا للحوائج ولقوله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا استخصهم لنفسه لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة اجلسوا على منابر من نور يحادثون الله والناس في الحساب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الاخرة سيما ان يكون عند ظالم فبذلك يحصل له ما وعد به هذا اذا لم يشترط عليه جعلا بشي من السحت فان شرط له شي في نظير ما ذكر واخذه منه بموجب الشرط كان والحالة هذه سحتا على الاخذ فقط لا على الدافع لان اي الدافع اذا دفع الرشوة لشخص ليسوي امره عند السلطان حل له الدفع ولا يحل للاخذ ان ياخذ وان طلب منه ان يسوي امره عند السلطان ولم يذكر له الرشوة واعطاه بعد ما سوى اختلفوا قال بعضهم لا يحل له ان ياخذ وقال بعضهم يحل وهو الصحيح لانه بر ومجازاة لان الرشوة حرام بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فلقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال البيضاوي الباطل ما لم يجزه الشرع كالغصب والربا والقمار واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على الراشي والمرتشي والرايش الذي يمشي بينهما كذا في الجامع الصغير في حرف اللام واما الاجماع فقد اجمعوا على حرمتها حكي عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله



انه سمع شخصاً طويل النفس يروي احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار ودخل
عليه فوجده يطعم كلباً وهو مشتغل به قال الامام احمد فلحقت في نفسي لانه لم
يلتفت الي فاردت الخروج من عنده فسمعته يقول حدثنا عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قطع رجا من ارتجاه قطع الله رجاه يوم القيامة
ولم يلج الجنة وان ارضنا هذه ليست بارض كلاب وقد قصد لي هذا الكلب فخشيت
ان اقطع رجاه فقلت يكفيني هذا الحديث ثم رجعت الى اهلي **ومن** الافعال المستقبحة
والخصال المستكرهة التي هي من افعال الكذب وهو الاخبار بالشي على خلاف
وهو طبيعة دنية وصفة قبيحة شيطانية ينتجها فساد الحس ورذيلة النفس
وراس الرذايل مفسدة الفضايل قال الله تعالى ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب وقال تعالى قتل الخراصون اي الكذابون **وروى** البخاري ومسلم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر
يهدي الى الجنة وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صادقا
وروى الامام احمد ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم **فقال** يا رسول الله ما عمل
اهل الجنة **قال** الصدق اذا صدق العبد بر واذا بر امن واذا امن دخل الجنة **قال**
يا رسول الله ما عمل اهل النار **قال** الكذب اذا كذب العبد فجر واذا فجر كفر واذا
كفر دخل النار **وروى** البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربع من كن
فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى
يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر **وروى** الامام
احمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا وهو
لك مصدق وانت كاذب **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم الخطايا اللسان
الكذوب **وروى** ابو يعلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ان
الكذب يسود الوجه والنميمة عذاب القبر **وروى** الامام احمد عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال الصبي هاك ثم لم يعطه

في

فهي كذبة **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يرتفع للكاذب درجة ولا يثبت
له حجة وقيل ما عز ذو كذب ولو اخذ القمر بيده **وقال** بعضهم الكذاب والميت
سواء لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته وعليه قول الشاعر

يا كاذبا اصبح في كذبه ٭ اعجوبة اي اعجوبة
وناطق ينطق في لفظه ٭ واحدة سبعين اكذوبة
شبهك الناس بعرقوبهم ٭ لما راوا اخذك اسلوبه
فقلت كلا انه كاذب ٭ عرقوب لا يبلغ عرقوبه

وقال الاخر

تلفق كذبا ثم تاتي بضده ٭ اذا سالوا التكرار ما كنت حاكيا
فان كنت قوالا فكن ذا كانا ٭ وان تك كذابا فلا تك حاكيا

وقال ايضا

اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكن ٭ لدى الناس ذا صدق وان كان صادقا
ومن افة الكذاب نسيان كذبه ٭ وتلقاه احفظ اذا كان حاذقا

وقال ايضا

يسعى عليك كما يسعى اليك فلا ٭ تامن غوايل ذي وجهين كذابا

تنبيه اذا عرف الرجل بالكذب لا تقبل شهادته كذا نقل ابن عمار رحمهم الله اجمعين
ونقل الشيخ المرحوم صلاح الدين بن الصفدي في تذكرته ان سبعة اشيا تمنع من
الرياسة وهي الحمق والكذب والحصر والظلم والبخل والزنا وقد نظم ذلك الصفدي
في بيتين فقال

منع الناس ان يسود عليهم ٭ سبعة قاله ذو البيان
احمق كاذب فقير صغير ٭ ممسك الكف ظالم الناس زان

حكي ان مروان بن الحاكم كان له ولد يقال له معاوية وكان احمق طار له
باز فغلق باب المدينة يعني دمشق وقال يوما لاخيه عبد الملك حتى يكون يوم الاضحى



من شهر رمضان فامر عبد الملك باقامته ومات جار له فجا اهله يطلبون منه كفنا فقال
ما عندي شي اصبروا يومين او ثلاثا انتهي اقول فان ذلك مما يستدل به علي نقص
عقله لان الحمق نقص العقل ويجمع علي حمقا وهو مذموم وروي عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم انه قال الاحمق ابغض خلق الله اليه وفي رواية الاحمق كالفخار لا يرقع ولا يشعب والعرب
تقول للاحمق الاحمق ابو دارس للكعبه بالادارس والدرس ولد الكلبه او ولد الهره ونحو
ذلك وكانوا يعبرون عن الاحمق بالجاهل ولذلك كان كسري اذا غضب علي عاقل يحبسه
مع جاهل اي احمق ومن اللئام ايضا ذو الحرف الدنيه المشتمله علي الاوصاف الذميمه
كالحجام والداهم والحياكه الي غير ذلك مما هو في معناه لاشاره الي ما قصه الله في الشعرا
اخبارا عن قوم نوح عليه السلام عند قوله تعالي واتبعك الارذلون اي سفلة الناس واراذلهم
وقيل الحياكون وقيل لرجل هل فيكم حايك قال لا قال فمن ينسج ثيابكم قال كلنا ينسج لنفسه
في بيته فمن فيها ان الغلام اذا لم يكن ابوه حايكا فليس لمن هو في حجره تعليمه الحياكه
لانه يعير بها ومن ذلك صحبة الاراذل لانها مخله بالمروه ومسقطة للعداله وروي
ابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع النبي صلي الله عليه
وسلم يقول لا تصاحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي واخرج البخاري ومسلم ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السو كحامل
المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه ونافخ الكير
اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثا انتهي وقوله يحذيك اي يعطيك واخرج
المرحوم الجلال السيوطي في الدر المنثور ايضا في قوله تعالي احشروا الذين ظلموا
وازواجهم عن عبد الرزاق والفريابي وابن ابي سعيد وابن منيع في مسنده
وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه
والبيهقي في الشعب من طريق النعمان بن كثير عن عمر وابن الخطاب قال
امثالهم الذين هم مثلهم قال يجي اصحاب الربا مع اصحاب الربا واصحاب الزنا مع
اصحاب الزنا واصحاب الخمر مع اصحاب الخمر ازواج في الجنه وازواج في النار لقوله تعالي

احشروا

١١

احشروا الذين ظلموا وازواجهم القتله مع القتله والزناة مع الزناة واكلة الربا مع اكلة الربا
واخرج العلامة الجلال السيوطي في كتابه البدور السافره عن الطبراني في الاوسط عن
جابر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل نفس تحشر علي هواها فمن هوي الكفره فهو
مع الكفره ولا ينفعه عمله شيا وروي عن البيهقي من طريق النعمان ابن بشير قال
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان
يعملان العمل يدخلان به الجنة او النار وسمعته يقول احشروا الذين ظلموا وازواجهم
قال قرناوهم اخرجه سعيد بن منصور بلفظه يقرن بين الرجل السو مع
الرجل السو انتهي وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب
وفي رواية انت مع من احببت وعليه قول الشاعر

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ۞ فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ۞ ولا تصحب الاردي فتردي مع الردي

ان كان ذو شر تجنبه ساعة ۞ وان كان ذو خير تقاربه يهتدي

فينبغي لكل عاقل ان لا يصحب الا حسيبا اصيلا تقيا صاحب كياسه ورياسه
ونفاسه وعرض عريض واخلاق تريض وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
من اقام نفسه مقام التهمه فلا يلومن من اسا الظن وفي رواية وقوا اعراضكم
من الناس انتهي وقال الشاعر

واذا صحبت فاصحب صاحبا ۞ ذا عفاف وحياء وكرم
قايلا للشي لا ان قلت لا ۞ وان تقل فيه نعم قال نعم

وقال الاخر

من عاشر الاشراف عاش مشرفا ۞ ومعاشر الانذال غير مشرف
او ما تري الجلد الحقير مقبلا ۞ بالثغر لما صار جار المصحف

وانشد ابو عبيدة معمر بن المثني لعنبس بن سعاده فقال

يا ايها السايل عما مضي ۞ من علم هذا الزمان الذاهب
ان كنت تبغي العلم او نحوه ۞ في مشهد يخبر عن غايب



فاعتبر الشي باشباهه واعتبر الصاحب بالصاحب

ومن ثم قيل ان الانسان يستدل علي صلابته وفجوره باقرانه كما قال ابن مسعود رضي الله عنه اعتبروا الناس باخوانهم وعليه قول الشاعر

اذا عاشر النذل اللئيم جماعة كراما جيادا ضرهم باجتماعه

كذا البحر تاتيه المياه باسرها عذابا فيرديها بمر طباعه

وروي ان الصاحب الصالح من السعاده والصاحب السو من الشقاوه ومن النكت اللطيفه ما حكي عن الحجاج بن يوسف الثقفي امر صاحب حراسته ان يطوف بالليل فمن وجده بعد العشا ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاث صبيان يتمايلون وعليهم اثار الشراب فاحاط بهم وقال لهم من انتم حتي خالفتم امير المومنين فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها

تاتيه بالرغم وهي صاغرة ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب امير المومنين ثم قال للثاني من انت فقال الثاني

انا ابن من لم ينزل الدهر قدره وان نزلت يوما فسوف تعود

تري الناس افواجا الي ضو ناره فمنهم قياما حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من اشرف العرب ثم قال للثالث ومن انت فقال الثالث

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه وقومها بالسيف حتي استقامت

ركاباه لا تنفك رجلاه منهما اذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فامسك عن قتله وقال لعله من اشجع العرب فلما اصبح رفع امرهم الي الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حايك فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسايه علموا اولادكم الادب فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم انتهي ومن ذلك مستحدث النعم لان الرذالة والخساسة منطبعة فيه كالطبع له كما قال الشاعر

مستحدث النعم لا يرجي عيناه مملوة فقر

جن بر الدهر فنال المنا يا ويحه وان عقل الدهر

وقال

وقال الضاه لا ترجون غنيا كان مفتقرا وارجوا الغني الذي ما زال رب غنا

فذاك خيفة عود الفقر يمنعه من ان يجود وذا ما ذاق طعم غنا

وللمقر المرحوم صلاح الدين الصفدي في تذكرته ان سيدنا جبريل عليه السلام نزل علي لقمان وخيره بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فمسح جبريل علي صدره فنطق بها فلما ودعه قال اوصيك بوصية فاحفظها يا لقمان فاحذر ان تدخل يدك الي مرافقك في فم التنين فان ذلك خير لك ان تسال فقيرا استغني انتهي وقال الزمخشري في ربيع الابرار عن كسري موت الف سيد اهون من ارتفاع سفله قيل وبذلك يستدل علي اقتراب الساعة لما روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ياتي علي الناس زمان يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع ومن شهد ذلك عيانا وبان صدق الشارع فاذا صار اسافل الناس روسا فقد طاب الموت واذا وسد الامر لغير اهله فانتظروا الساعة فقد فات الفوت تنبيه لكع وهو وزن فعل بضم الفا وفتح العين ولكع في الاصل عند العرب العبد ثم استعمل في الاحمق يقال للرجل لكع وللمراة لكاع وقد لكع يلكع واكثر ما يقع في النذل وهو اللئيم الاحمق وقيل الوسخ والله اعلم وفي النهاية لابن الاثير من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ذهب الناس وبقي النسناس وقيل هم ياجوج وقيل هم خلق علي صورة الناس اشبهوهم في شي وخالفوهم في شي وليسوا بني ادم وقيل هم من بني ادم ومنه الحديث ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسانيس لكل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطاير ويرعون كما ترعي البهايم ونونها مكسورة وقد تفتح وفي المصباح النسناس بفتح الاول قيل ضرب من حيوانات البحر وقيل جنس من الخلق يثب احدهم علي رجل واحده وقيل غير ذلك ولمولانا ابن كمال باشاه بيتين ان الناس

ان الناس محسوف بهم غير انهم علي الارض لم يثبت عليهم صعيدها

وما الخسف ان يلقي اسافل بلدة اعاليها بل ان تسود عبيدها



وقال المرحوم ابو نصر الفارابي رحمه الله تعالى
تصري الى الاوان قد اذاني ۞ وتطلب للاعباء قد اعياني ۞
من كل انسان اذا خاطبته ۞ لم تلق الا صورة الانسان ۞
وقال الطغراي قصيدته اللاميه ۞ ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ۞ حتى ارى دولة الاوغاد والسفل
يقال اثر فلانا على نفسي اختاره وقوله يمتد يقال مد الله في عمره اي امهله وطول له الزمن
والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره يجمع على ازمنه وازمان وزمن والاوغاد جمع وغد وهو
الدني الذي يخدم بطعامه وقيل هو الذي ياكل ويحمل والوغل باللام هو الضعيف الخامل الذي
لا ذكر له والسفل جمع سفله والسفله بفتح السين وكسر الفا الساقط من الناس وبعض
العرب يخفف فيقول فلان من سفلة الناس فينقل كسرة الفا الى السين وفي المصباح
ومنه قيل للاراذل سفله بفتح السين وكسر الفا وفلان من السفله قال ويجوز
التخفيف فيقال سفله كما يقال في كلمه كلمه انتهى والسفله والاسافل والاراذل
والسقاط والخساس بمعنى واحد ولبعضهم قد نفعا الحليم برفان لم تسل منه ضغن الصدور
وبلينا من الوري باناس تركتهم احجارهم في الصدور وقيل لاعرابي ما السقم
الذي لا يبرا والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم فان فوت
الحاجة اهون من طلبها من غير اهلها وعليه قول الشاعر
لا تطلبن الى لئيم حاجة ۞ فات الكريم بخيره ميسور ۞ وقال الاخر
لا تطلبن الى لئيم حاجة ۞ واقعد فانك قايم كالقاعد ۞
يا خادع البخلا عن اموالهم ۞ هيهات تضرب في حديد بارد ۞
ومن كلام بعض الحكما اذا سالت كريما حاجة فدعه يتفكر فانه لا يتفكر الا في الخير
واذا سالت لئيما فعاجله لئلا يشير طبعه ان لا يفعل وعليه قول الشاعر
وعد الكريم نقد وتعجيل ۞ ووعد اللئيم مطل وتعليل ۞
وعن الثوري رحمه الله لان اخلف عشرة الاف درهم يحاسبني الله عليها احب الي
من ان احتاج للئيم وعليه قول الشاعر

ثق

12

لكي يومين وليلتين ۞ ولبس الثوبين بالبيتين ۞ ونقل بحرين من دين ۞
الى فلاة بمحلين ۞ وضرب خلق من اعد بحبن ۞ وضيق كبلين مولمين ۞
اهون من منة النذل ۞ اغضى عليها جفون عيني ۞ الكبل بفتح الكاف وسكون البا الموحده
وهو القيد مثل فلس وفلوس كذا في ضياء الحلوم ومن كلام سيدنا علي كرم الله
وجهه ۞ لحمل الصخر من قلل الجبال ۞ احب الي من ذل السوال ۞
وفي رواية من منن الرجال سيما اذا كان السايل كريما والمسيول لئيما فاذا كان
ذلك فهو الموت الاحمر وعن بعضهم القوا صولة الكريم اذا جاع والقوا صولة اللئيم اذا
شبع والى ذلك اشار بعضهم فقال ۞ صروفت للجاهلين وجوده ۞ واختص بالعيش الذي
والعاقل النحرير محروم فان ۞ حصل العشا له فذلك عبده وقال الاخر
ومن الدليل على القضا وطوله ۞ بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق وايضا
تجنب كرام الناس واستغن عنهم ۞ ولا تلتمس ما عشت فضل كريم ۞
فان يد الحر الكريم مذلة ۞ فكيف اذا كلفت يد اللئيم ۞
سو هذا الزمان رفع الاسافل وخفض الاعيان كما قال ابراهيم المرحومي العزعي
فلا تغرنك الدنيا بمن رفعت ۞ فلا حقيقة فيما ترفع الآلـ ۞
للحمد لله افضينا الى دول ۞ تعلوا وليس لنا فيهم امال ۞ وقال اخر
ويحك يا دهر كم هذا الغلط ۞ لئيم علا وكريم هبط ۞
تبيت البزاة وهي جايعة ۞ والطير في وكره ملتقط ۞
حمار يمرح في روضة ۞ ومهر بلا علف يرتبط ۞ وقال الاخر
كذا الدهر من شواله ۞ يميت الكرام ويحيي السقط ۞
سكتت بلابل الزمان ۞ واصبح الوطواط ناطق ۞
وتنكست روس البزاة ۞ واصطاد فرخ البوم باشق ۞
وسطا الغراب على العقاب ۞ فقلت من عدم البواشق ۞
وتسابقت عرج الحمير ۞ فقلت من عدم السوابق ۞

قروده



خلت الرقاع من الرخاخ * وتفرزنت فيها البيادق

وممانسب لسيدنا الشافعي تغمده الله برحمته

محن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسروره يأتيك كالاعياد

ملك الاكابر فاسترق رقابهم * وتراه رهنًا في يد الاوغاد

الاوغاد جمع وغد وهو الدني بخلاف الوغل فهو الضعيف الخامل شعر

ونحن الثريا وجوزاؤها * ونحن الذراعان والمرزم

وانتم كواكب مجهولة * ترى في السما ولا تعلم

ولابي العلا

من سره ان يرى من دهره عجبا * فلي ثمانون عامًا لا ارى عجبا

الناس كالناس والايام واحدة * والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

ولبعضهم

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر

الدهر يومان ذا امن وذا خطر * والعيش عيشان ذا صفو وذا كدر

اما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وليستقر باقصى قاعه الدرر

وفي السما نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وكم على الارض من خضرا مورقة * وليس يرجم الا من له ثمر

ومن نظم الوالد رحمه الله هذه الابيات شعر

لقد فسد الزمان وسار ناطط * به ذو الجهل والنحرير باطط

ورفع كل ذي سخف وضيع * وذو المجد الرفيع له محاطط

وضر لمن به نفع لتعدي * ونفع من به لنغ الايرا قطط

زمان السوء كخيال ظل * به رقصت تخيلات الوغا

واضحى جابرا فيه لبيب * ودار به الاسامع سوء خابط

وجاد على اللئيم بحسن حال * وجار على الكريم وسار ساخط

ولبعضهم

بضع سنين كان في مصر واحد * يسمى بفرعون وكان لموسي

وهذا زمان عشنا فيه لسو منا * لنا الف فرعون وليس لنا موسي

وايضا

اتعجب ان كساك الدهر يومًا * مشرفة ولم تك بالشريف

فكم قد شاهدت عيناي يومًا * من الديباج حط على كنيف

وايضا

اذا افتقر الكريم فلا تهنه * فنبع الورد بعد القطف عاده

وان زاد اللئيم فصد عنه * لان العذل يخبث بالزياده

ومن انشاد المولى القاضي ابو البقا البكري الشافعي دام النفع به قال انشدني بعض الاخوان فقال

في الناس دينار وفي الناس درهم * وفي الناس اقمار وفي الناس انجم

وفي الناس من لو كشفت وجهه * هو التيس الا انه يتكلم

وكم بغلة مسروجة بمذهب * عليها ابو حمار اكب متعم

وقال الاخر

كم من فتى قد زينته ملابس * عز الوجيه بالوهم في اعجابه

متعم متجدد متعقد * كلف بخدمته حمله في ثيابه

وفتى فقير تزدريه منظرا * تبدي الجواهر من سود خطا

واذا اختفى اصل الفتى انظر الى * افعاله تغنيك عن انسابه

ولرب اشعث اغبر مستحقر * تلقاه كالاسد الغضوب بغابه

وايضا

صحب الزمان وقد اتاك الفضلاء * غلطا ولكن البهايم ترزق

وكذلك الاصنام وهي حجارة * عبدت وليس لها لسان ينطق

وقال الاخر

العير عير وان صيغت خلاخله * من الزبرجد والمرجان والذهب

وقال الزمخشري

ليس السيادة اكمامًا مطرزة * ولا مراكب تجري فوقها الذهب

وانما هي افعال مهذبة * ومكرمات يليها العقل والادب

وما اخو المجد الا من يباشرها * يومًا فهان عليه النفس والنشب

وافضل الناس ليس يغلبه * على الحجا شهوة فيه ولا غضب

وقال ايضا

تبدلت المناصب واضمحلت * معالمها وصحفت الرياسة

تراست الحمير العرج حتى * عجزنا في حمار التراسه



فيا اهل التهي عليتوا كاقا ... ربا سنكم غدت تركه الرياسه
ولين جيت لتنظر في العجايب ... رحما تصيد بواشقا ونسورا

وقيل لما مات العز ابن عبد السلام سمع هاتفا يقول وكان لما سمع كلامه لم ير شخصه

يا دهر بع رتب العلى والسودد ... بيع الهوان ربحت ام لم تربح
قدم واخر من اردت من الورى ... مات الذي قد كنت منه تستحي

وقال

زمانشا اهل لآمر ... مافيهم للعيون قره
فالخير عن مثلهم بعيد ... فخيرهم من كفاك شره

وانشد المرحوم الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري تغمده الله برحمته

ان غص منا اناس لاخلاقهم ... تيها وعجبا بدنيا تختها محوا
وعزهم جهلهم عن مثل نعتنا ... فكل حزب بما لديهم فرحوا
وان اضاعوا لحفظ المال دينهم ... فان ما خسروا اضعاف ما ربحوا

قالت اهل العرفان ان الغالب مما يوجد من خصال اهل الخذلان في هذا الزمان من تلك الاوصاف المستقبحه والافعال المستنكره التي هي من اداب اللئام موجود في القبط الذين هم من اهل مصر بدليل ما نقله المرحوم الشيخ العلامه تقي الدين المقريزي في الخطط عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المكر عشرة اجزا تسعة منها في القبط وواحد في ساير الناس وعليه قول الشاعر شعر

لا تصحبن بني الاقباط قاطبة ... فانهم للاذى والمكر قد خلقوا

ونقل المرحوم تقي الدين المقريزي ايضا عند ذكر اخلاق المصريين فبعضها يبينها بعض لان قوى النفس تابعة مزاج البدن وابدانهم سخيفه سريعة التغير قليلة الصبر والجلد وكذلك اخلاقهم تغلب عليها الاستحاله في الرغبه في العلم وسرعة الخوف والحسد والكذب والنميمه والسعي الى السلطان وذم الناس وبالجمله تغلب عليهم الشرور الدنيه التي تكون من دناءة النفس وليست هذه الشرور عامة فيهم ولكنها موجودة في اكثرهم انتهى ما قاله

المقريزي

المقريزي قلت يعتبر في ذلك الاغلب والله اعلم وقال ان اهل مصر خصوا بشيئين دون ساير الناس الخضوع للجاه وعدم الغيره بدليل ما حكي عن فرعون حين قدم اليهم ذليلا حقيرا واستمر بينهم على ذلك الى ان صار الامر اليه ادعى ما ادعاه فاجابوه وخضعوا اليه مع علمهم بحقارته وما كان من دناءته قبل دعوته الى ان اراد الله بهلاكه واغراقه مع جنوده في اليم حين اتبع بني اسرائيل وغرق معه من اشراف مصر واكابرهم ووجوههم اكثر من الفي الف ثم بقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من اشرافها واهلها احد ولم يبق فيها الا العبيد والاجرا والنسا فاجتمع راي من بمصر من الاشراف من النسا ان يولوا منهن امراة يقال لها دلوكا بنت البربا وكان لها عقل ومعرفه وكانت في شرف منهن ورفعة وهي يومئذ بنت مائة وستين سنه فملكوها وكانت نسا اهل مصر حين غرق ازواجهن مع فرعون ولم يبق الا العبيد والاجرا لا تقدم لهن يصبرن عن الرجال فطفقت المراة تعتق عبدها وتتزوج به والاخرى تتزوج باجيرها وشرطن على الرجال الا يفعلوا شيا الا باذنهن فاجابوهن على ذلك وكان امر النسا على الرجال

قال ابن عبد الحكم قال عثمان حدثني ابن لهيعه عن يزيد بن حبيب ان نسا القبط على ذلك الى اليوم اتباعا لما مضى منهن لا يبيع احد منهم ولا يشتري الا قال استامر امراتي فملكتهم دلوكا بنت البربا عشرين سنه تدبر امر مصر حتى بلغ صبي من اكابرهم واشرافهم يقال له دركون فملكوه عليهم واما عدم الغيره فلما ذكر العلامه الشيخ تقي الدين المقريزي في خططه ولفظه ومن اخلاق اهل مصر قلة الغيره وذلك ما قصه الله تعالى من خبر سيدنا يوسف عليه السلام ومراودة امرات العزيز له عن نفسه وشهادة شاهد من اهلها بما تبين لزوجها من السو لم يعاقبها على ذلك سوى بقوله استغفري لذنبك انك كنت من الخاطيين ثم قال المقريزي المرحوم الفاضلة الثقة ناصر الدين محمد بن محمد

الذي اكبره فان من يسكن بمصر يحتاج الى تحسين رياضة في اخلاقه وترخيصا لاهله دليارقة وطلبا من قلة الغيرة ولم تزل تسمعه وايضا بين الناس ان شرب ماء النيل ينسي الغريب وطنه ومن اخلاقهم الانهماك في الشهوات والانهماك في الملاذ وكثرة الاستهتار وعدم المبالاة انتهى

فايدة في الطهير الحكمة في قتل فرعون بالماء وقتل النمرود بالبعوضة قال ان فرعون كان افتخاره بالماء والنمرود كان افتخاره بالطير وهي النسور فاهلك فرعون بالماء كما قال الله تعالى اخبارا عنه وهذه الانهار تجري من تحتي واهلك النمرود بالبعوضة لانه ادعى انه يحيي ويميت فاهلكه الله ببعوضة نصفها حي ونصفها ميت حتى دخلت في دماغه وبقيت سنين وهو يضرب بها والاشارة في ذلك انك ادعيت انك تحيي وتميت فان كنت تقدر على الحياة فاحيي نصف البعوضة حتى تطير من دماغك يا لعين وان كنت تقدر على الاماتة فامت نصفها حتى تخلص من هذه المشقة والعقوبة **قلت** وكان اسم فرعون قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان والله اعلم ثم ان الكتاب الذين هم من قبط مصر قد احتووا على جهال منهم من يكون كاتبا في الاوقاف فليست اصل ريعها فكلما وقفت على عبا شرتها والبعض منهم يكون عند امير يضبط ما عنده من الجهات فياكل المال ويجعل ذلك عناها عنه ابا الفلاحين وعلى ذلك القياس من المعاملات ولا يبالون بما اعد الله لهم في الآخرة من العقوبات ومنهم من يجعل بالديوان فياخذ في الظلم والعدوان ويجعل دابه سرقة اموال السلطان وفي ذلك قال بعضهم

انظر تخفهم في اس الدواوين
فالكل قد غيروا وضع القوانين
هم لصوص ومن اقلامهم عمل
بها يسرقون اموال ...

وقال الاخر

لقد عاشرتهم ولبثت فيهم
فلم ار فيهم احدا امينا
فكم سرقوا الغلال ولم عرفنا
لهم كانما سرقوا العيونا
امولاي المليك غفلت عما
بهم من الكلاب الخائنينا

وقال الاخر

وقوم غض عين الطرف عنهم
فسادوا عندها عم الفساد
وقالوا لا نعود اذا ردنا
لقد كذبوا ولو ردوا لعادوا

تنبيه لا يجوز استكتاب اهل الذمة سواء كان الكاتب يهوديا او نصرانيا بل ولا يجوز

تقليده

تقليده عملا من الاعمال لتكون كلمته بذلك على المسلمين **قال** الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ويجب على المسلمين اجتنابهم وعدم مواكلتهم والتحامهم مع المسلمين من قبول ضيافتهم او الاهداء لهم في ايام اعيادهم ثم لا يجوز للمسلم عيادة جاره الذمي ويجوز اجابة دعوته بغير الدال **قال** المرحوم قاضي القضاة امين الدين ابن وهبان تغمده الله بالرحمة والرضوان في نظومته • ودعوة ذمي يحل جوابها • لان به حثا من البر يكشف **قال** شيخ الاسلام ابن الشحنة في شرحه لذلك الدعوة بالفتح اسم لطلب الناس ليأكلوا عنده كطعام ومسئلة البيت من الواقعات قال مسلم دعاه نصراني الى داره ضيفا وليس بينهما اصداقة ولا بينهما غيرها تجري بينهما من جهة التجارة حل له ان يذهب لان فيه ضربا من البر ولقد ندبنا الى البر في حق من لا يبغضنا في الدين وهي في قاضيخان والتجنيس والمزيد وغيرها **وقد** اشتمل النظم على التعليل مع التعميم حيث عم الذمي دون النصراني والحق ان الحكم واحد انتهى ويمنعون من الركوب مطلقا وان ركبوا الحمير لضرورة تركوا وان لا يعلوا بناءهم على بناء المسلمين ويؤمرون بالاعتزال في اماكن منفردة عنا ويضيق عليهم في المرور ولا يلبسون العمايم ولا يبدؤن بالكلام الا لحاجة ولا يزاد الواحد منهم في جواب السلام على وعليك وتكره مصافحته ويحرم تعظيمه **قال** الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وفسر العلامة ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي المعتزلي عامله الله الامام الزمخشري في تفسيره المسمى بالكشاف ولا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم اتبعه بقوله تعالى بعضهم اولياء بعض لاتحاد ملتهم واجتماعهم على موالاتهم ومن يتولهم منكم فانه منهم اي من جملتهم وحكمه حكمهم هذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبتهم والاعتزال عنهم وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري انه بلغني ان بالبصرة نصرانيا يكتب خراجها فاذا مات النصراني فاذا كتابه صار نافذا حينئذ فاعتمد الساعة واستغن بالله عنه بغيره ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة التي يجرون ومن انشاد بعض العيظة مفتخر الفعله • وكنت فتى من جند ابليس فارتقى بي الحال حتى صار ابليس من جندي

فلو مات قبلي كنت احسن بعده
طرايق فسق ليس يحسنها بعدي

اقول القايل لذلك هو في الحقيقة شيطانه الذي يمده الشحرور لبل ما اقتدى الامام الاوحد الشيخ تقي الدين التميمي في تركته

ومن خطه نقلت ولفظه في سنة لسبع عشر وسبعمايه توفي الابله الشاعر واسمه محمد وانما سمي الابله لانه

وهو من الاضداد وجرت له واقعة كان يصحب حاجب الباب ابن الدواعي ويمدحه فخرج معه يوما

الي البستان وكانت ليلة مقمره فانشد ابياتا غلط فيها فقال ابن الدواعي هذه القصيده لك

قال نعم فصاح صايح من داخل البستان كذب فخاف ابن الدواعي وقام غلمانه الي الباب فاذا

هو مغلوق وطافوا البستان فلم يروا احدا فعادوا وجلسوا فقال ابن الدواعي انشدنا

اخري فانشده فقال هذه لك قال نعم فصاح ذلك الصوت بعينه كذبت ففتشوا

فلم يروا احدا ثم قال له انشدنا فانشده فقال له هذه لك قال نعم فصاح ذلك كذبت فقال الابله

فلمن هي قال لي قال من انت قال شيطانك الذي علمك الشعر قال صدقت حفظك الله علي قال

ابن الدواعي الشاعر مرض الابله فدخلت عليه فقال ما بقيت اقدر انظم شيا قلت ولم قال

ما بقي يقدم ما ت وتوفي بعد ذلك ويويد هذه الحكايه قول الشاعر

اني وكل شاعر من البشر ۝ شيطانه انثي وشيطاني ذكر ۝ انتهي ما نقله الامام اليمني تغمده

الله برحمته امين ثم ان هولاء السفلة اللئام عن الخير بمعزل لا يبالون بهجو ولا يعبؤن لمدح كبارهم عفر عفرية

وصغيرهم عمر هلباجه وقد اكثرت الشعرا في ذمهم والبلغا في خبث وصفهم من ذلك ما قاله

ابو عبد الله بن محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري وهو صاحب البرده وكانت وفاته يوم الاربعا

الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وسبعمايه بالبيمارستان المنصوري

لعنة الرعاف فقال ۝ اكسبين نحس كل مفرده ۝ مركب من حد من حاسد ۝ ان رمت ان تجعل الورى سفلا

الف علي الالف منهم واحد ۝ قوله عفر اي خبيث مخادع وقوله عفيد الجبان والعمر بضم الغين

هو الذي لا يجرب الامور والهلباجه الاحمق والاحمق لغة نقص العقل وقيل غير ذلك يجمع علي احامق

انتهي ولو اطلقنا عنان العلم في ميدان القرطاس لعجز عن تسطيره البنان وكل من وصفه

اللسان فعليك ايها الانسان بمجانبتهم والكف عن مخالطتهم اعاذنا

الله واياكم من كيد هولاء السفلة اللئام وادخلنا

واياكم دار السلام بسلام بجاه

محمد عليه افضل الصلاة

والسلام

محمد بن [illegible] ابو [illegible]

محمد بن كثير العبدى

محمد بن ابرهيم بن دينار

محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابى ذئب

محمد بن اسماعيل ابو اسماعيل المعروف بابن ابى فديك

محمد بن الحنفية

محمد بن عبد الرحيم بن ابى زهير الملقب بصاعقة

محمد بن يحيى بن حبان الانصارى

محمد بن زياد الجمحى

محمد بن على بن حسين الباقر

محمد بن المنكدر

٥٩٦

٥٧٦

٤٥